الأهرام

المصدر : الشعب

التاريخ : ١٤ديسمبر ١٩٩٩

لماذا أيد الناتو والصين العدوان الروسى على الشيشان؟!

فضيحة دولية : المصالح تتغلب على حقوق أبناء الشيشان

أكدت الحكومة الشيشانية أن القوات الروسية استخدمت السلاح الكيماوى ومواد سامة محرمة دوليا فى جروزنى، وعلى الأخص وسط العاصمة وفى منطقة ستاروبرو ميسلوفسكى فيها، مما أدى إلى مقتل ٣٧ شخصا، وإصابة ٢٠٠ بجروح وحروق، وقد انتقد نائب رئيس الشيشان هذا العدوان البربرى الروسى.

وقال: إن القوات الروسية التى استخدمت السلاح الكيماوى ضد الشيشان وضعت نفسها خارج كل الأطر الأخلاقية والسياسية، وإن الكرملين سيقتنع عما قريب أن افعاله فى الشيشان ستؤدى بروسيا إلى الانحطاط الكامل.وأكد البيان الذى أصدرته الحكومة الشيشانية ووزع على بعض الصحف أن القوات الروسية شنت فى فجر السادس من ديسمبر «هجوما مكثفا» بالأسلحة الكيميائية على منطقتى أوكتيابرسكي وافتوخانوفسكى فى جروزنى. وأضاف البيان أن حكومة جروزنى تحاول تحديد نوع الأسلحة الكيميائية المستعملة فى هذه الغارة. ومع ذلك صمت الغرب ولم يصدر سوى نقد متواضع من كلينتون الذى حذر من أن يتزايد التطرف الإسلامى ردا على روسيا!

والغريب أن الحكومة الروسية سعت لإقناع شركائها الغربيين بعدم الإدلاء بتصريحات مضادة للغزو الروسى للشيشان تحت زعم أن ذلك قد يأتى بنتائج عكسية؛ وأعلن المتحدث باسم وزارة الخارجية الروسية «فلاديمير رخمانين» أن روسيا تعتبر أن الضغوط الغربية عليها بالنسبة لملف الشيشان ستؤدى الى «نتائج عكسية» تضر بالجميع. وقال للصحافيين: «إن الضغوط ضد روسيا غالبا ما تلحق ضررا بالطرفين»». وأضاف: «أن سياستنا واضحة، ونحن على استعداد لشرحها. لقد ذكرت روسيا مرارا بأن الأولوية الرئيسية بالنسبة لها هى قصر الخسائر فى صفوف الجنود وبين المدنيين على الحد الأدنى».

وكان رخمانين يرد على تصريحات الرئيس الأمريكى بيل كلينتون التى قال فيها: إن «روسيا قد تدفع ثمن أعمالها فى الشيشان غاليا بانزلاقها اكثر يوما بعد يوم فى مستنقع يعزز قوى التطرف ويسئ إلى سمعتها فى العالم».

وكانت قد صدرت جملة تصريحات من دول مختلفة تنتقد الغزو الروسى، فقد ندد الاتحاد الأوروبى بالإنذار الذى وجهه الجيش الروسى بقتل الذين سيبقون فى جروزنى فى حالة إذا لم يلق المقاتلون الذين يدافعون عن المدينة السلاح قبل السبت الماضى.

كما وصف رئيس الحكومة الإيطالى ماسيمو داليما ما يحدث فى الشيشان بانه «فظيع وغير مقبول» موضحا أن إيطاليا خلال قمة منظمة الأمن والتعاون طلبت من الروس «وقف» هجومهم. وأضاف: «قلنا ذلك للروس فى إسطنبول وفى الأيام الأخير، لقد طلبنا منهم وقف مايقومون به. وزعم داليما أن ثمة «قواعد إرهابية» فى الشيشان ارتكبت أعمالا فظيعة ضد روسيا. إلا انه قال: «حذرنا روسيا من أى رد فعل لايميز بين مدنيين وعسكريين، ويطال فى النهاية السكان المدنيين».

وفى جنيف أعربت رئيس المفوضية العليا لشئون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة «ساداكو أوغاتا: مجددا عن قلقها حيال وضع المدنيين الشيشان المحاصرين فى جروزنى مشددة على أن «مصير المدنيين الشيشان هو فى الوقت الحاضر اهتمام المفوضية الأول».

تأييد قتل المسلمين!!

وفى موقف غير مخالف لغالبية ردود الفعل العالمية دعمت الحكومة الصينية تدخل الجيش الروسى فى الشيشان موضحة أن «الصين تتفهم وتدعم جهود روسيا الهادفة إلى المحافظة على وحدتها الوطنية وسلامة أراضيها وشدد الناطق باسم وزارة الخارجية الصينية علي أن «المسألة الشيشانية شأن داخلى محص، وسبق للمجتمع الدولى أن اعترف بذلك»!

ويبدو أن الصين التى تعانى تزايد نشاط المسلمين فى تركستان الغربية «كيسنجيانج» المطالبين بالاستقلال تفهمت موقف روسيا فى هذا الإطار!

وفى السياق ذاته زعم الأمين العام لحلف شمال الأطلسى «جورج روبرتسون» أن الروس «لايملكون أى خيار آخر سوى إعادة النظام» فى الشيشان بسبب عمليات احتجاز الرهائن «الفظيعة». وقال: «بسبب الاستخفاف الكبير بالقانون، وفظاعة عمليات احتجاز الرهائن لم يكن أمام الروس سوي خيار إعادة النظام في هذه المنطقة من القوقاز»!!، ورأي أن روسيا تعامل الشيشان بطريقة مختلفة عن معاملتها لها قبل سنتين، وباتت الآن تتوخى الحذر أكثر». وزعم أن الروس لايقتلون مدنيين قائلا: «تقاريرنا تفيد أن الهجوم النهائى على جروزنى فى المرة الأخيرة كان مختلفا عما يحدث الآن. فالروس قاوموا الرغبة فى شن هجمات شاملة على المدن، وباتوا الآن يفسرون للرأى العام مايقومون به وبأن الوضع بات خطيرا جدا. ورأى روبرتسون أن «لا مجال للمقارنة بين كوسوفا والشيشان، فالشيشان جزء من روسيا الاتحادية فى حين أن كوسوفا كانت تتمتع فى فترة من الفترات بحكم ذاتى. وقد استعادها ميلوسيفيتش بالقوة وزرع فيها العنف». إلا أن الأمين العام لحلف شمال الاطلسى «جورج روبرتسون» قال فى تصريح لاحق بعد

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

المأساة على وجوه النساء في الشيشان

أن وجهت انتقادات له: إن الإنذار الروسى بشأن جروزنى «غير مقبول بتاتا» مشددا على أن «الناس المتمدنين لا يمكنهم أن يتقبلوه»!.

والطريف أنه فى داخل روسيا نفسها هناك معارضة للغزو الروسى للشيشان ففى داخل روسيا ذاتها تصاعدت احتجاجات المنظمات الروسية غير الرسمية على العدوان على الشيشان فقد دعت منظمة «ميموريال» - كبرى منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان فى روسيا - موسكو والأسرة الدولية إلى «عدم السماح بارتكاب إبادة جماعية» بحق سكان جروزنى، كما اعتبرت جمعية «أمهات الجنود الروس» أن إنذار الجيش الروسى بضرورة استسلام العاصمة الشيشانية بمثابة جريمة «إبادة بحق الشعب الشيشانى».

فقد قال بيان لمنظمة ميموريال: «ندعو الحكومة وجميع القوى السياسية الروسية وكذلك المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة ومنظمة الأمن والتعاون فى أوروبا ومجلس أوروبا إلى عمل مايمكن عمله من أجل تحاشى حصول إبادة جماعية بحق المدنيين فى مدينة جروزنى». وقالت المنظمة فى بيانها: إن «من الواضح أن القيادة الفيدرالية تخلت علنا عن احترام حقوق الإنسان، متهمة الجيش الروسى بأنه يتحرك عشوائيا.

أما جمعية «أمهات الجنود» الروس فقال: إن إنذار الجيش الروسى بتصفية السكان الذين سيبقون فى جروزنى بعد السبت المقبل سيشكل جريمة «إبادة بحق الشعب الشيشانى».

وقالت ماريا فيدولوفا - إحدى المسئولات فى الجمعية - لوكالة فرانس برس: كنت فى جروزنى عندما وجه الجيش إنذاره وحاولت مثل الآخرين الخروج عن طريق ممر، ولكن قناصة روسيا أطلقوا النار علينا. ولا استبعد ان يتكرر هذا الأمر أيضا»!

لغة المصالح تتغلب!

والعجيب أن رد الفعل الدولى لايختلف عن الإستراتيجية «الإبادية» التى تتبعها موسكو فى الشيشان، فالروس يتحركون بقواتهم تدريجيا من قرية إلى أخرى ويبيدونها بهدوء، والغرب يمارس لعبة الصمت بدوره مكتفيا فى بعض الحالات بتحذير روسيا ليس من عواقب قيامها بقتل الشيشان ولكن من عواقب زيادة المذابح بها قد يأتى برد فعل عكسى من جانب المسلمين فى عموم القوقاز وخارجه بتصعيد الجهاد ضد الروس؛ فتتأثر المصالح الغربية فى القوقاز ويتهدد أمن أوروبا ذاتها. وربما يفسر هذا سر التناقض فى مواقف حلف الناتو. فقد عبر روبرتسون الأمين العام الجديد للحلف عن تأييده بوضوح لما تقوم به روسيا ضد «المتطرفين» حسبما قال وأعطى مبررات للإبادة الروسية وزاد قائلا: إنه لا فارق بين كوسوفا والشيشان، وبالتالى لايستدعى الأمر أى تدخل، وفيما بعد بـ ٢٤ ساعة أصدر الحلف بيانا مناقضا لكلام أمينه العام قال فيه: إن مايفعله الروس فى الشيشان لايختلف عما كان يفعله الرئيس اليوغوسلافى سلوبودان ميلوسوفيتش مع مسلمى كوسوفا. والطبع كان موقف الصين المؤيد لقتل الشيشانيين من فراغ فهم يتصورون أن مسلمى القوقاز لهم دور فى دعم مسلمى الصين المتمركزين فى تركستان الغربية والذين يكافحون بدورهم للاستقلال، ويتصورون أن قضاء الروس على الإسلاميين فى القوقاز قد يعيد لأقليم كسنجيانج بعض الهدوء ويدفع مسلمى الصين من طائفة «الإيجور» لعدم المطالبة بالاستقلال!

نغة المصالح واضحة وبالتالى لاتحتاج لدليل إظهارها فى الشيشان وما الاحتجاجات التى أطلقها كلينتون أو الدول الأوروبية سوى احتجاج على تعالى صراخ المذبوحين بالسكين الروسى وليس على مبدأ القتل، وما قد يجره على الغرب والشرق من تصعيد لمشاعر الجهاد لدى المسلمين فى القوقاز وأوروبا. وهذا هو النطق الذى سيسود على مايبدو فى القرن المقبل.

محمد جمال عرفة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية